والخامسة

التمسوها في العشر الأواخر من رمضان التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قلت يا أبا سعيد
إنكم أعلم بالعدد منا قال أجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال إذا مضت خمس وعشرون
فإذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها الخامسة التاسعة وإذا مضى ثلاث
وعشرون فالتي تليها السابعة وإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة وروايات
مرجحة في هذا المعنى تركناها خشية الطول وما كان دليله الاعتكاف وانه والذي
اطمأن إليه أن الله سبحانه اخفاها لحكمة بخصوص اهتمامهم بها وعملهم في مظنتها بالسنة والتحري
والخفاء لذلك جاءت روايات الحث عليها والجمع بينها موافقة لذلك ولذا أراها
أو غالبها إنما يقول صلى الله عليه وآله وسلم التمسوها في كذا أو تحروها في كذا وذكر
الوتر تارة باعتبار ما مضى وأخرى باعتبار ما بقي شبه التورية وصار الصحابة كل
منهم يخبر بما فهم ويجزم بعضهم ويتردد آخرون وجاء في صفتها أنها بلجة سمحة تطلع
شمسها ليس لها شعاع وأنها حارة ومرة باردة وأنه لا يرمى فيها بالشهب وأخرج
محمد بن نصر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قرأ إنا أنزلناه في ليلة
القدر عدلت بربع القرآن ومن قرأ إذا زلزلت عدلت نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون
تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن سورة اقرأ باسم ربك
سورة لم يكن الذين كفروا وقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الغرض من هذا والله أعلم تكذيبهم
في زعمهم أن حالهم تنتهي إلى الحاجة إلى الذي يأتي به محمد ووعدهم بذلك فلهذا خرج
الكلام مخرج التهكم بهم وبما كانوا يقولونه لا نزال على ما نحن عليه حتى يأتي النبي الموعود به
فيميز المحق من المبطل ونستقر أمرنا على حكمه وذلك معنى حتى تأتيهم البينة ولعل المعنى
بقوله رسول من الله ... ويحتمل أنه من جملة ما كانوا يذكرون لأنهم سمعوا وصفه بما مضى
ويحتمل أنه ثناء من الله سبحانه على رسوله وعلى القرآن ثم ذكر أهل الكتاب بالتقريع عليهم بأنهم ما
تفرقوا إلا من بعد وضوح الحق فيما جاءتهم به أنبياؤهم فما كان تفرقهم بين مختلف وبينه حتى يوقع منهم
الإنكار لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالقرآن وهو نبي ... وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ثم بين أن الذي أمروا به
إلا هو الذي يأتي به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما أمروا في الماضي إلا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فما جاء محمد إلا به
ويستقيم أن يراد بالبينة في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة
هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم تفرقوا بعد ذلك إلى إحدى وسبعين وثنتين وسبعين
وثلاث وسبعين فرقة ولذا خصهم بالذكر دون المشركين بعد جمعهم في أول الكلام ثم جمعهم الله في
بيان ما لهم والحكم عليهم أنهم في نار جهنم وأنهم شر البرية ولولا دخول أهل
الكتاب تفرقهم في محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن آمن بعضهم وكفر آخرون لم تعرف

بينهم وبين إخوانهم المشركين لأنهم قد تعلقوا أشد تعلقهم فيكاد يجمع بينهم في هذا الحكم كما جمع بينهم أولا وآخرا
وكان أهل الكتاب يقولون لا نزال على ما نحن عليه حتى يأتينا الله بالرسول الموعود به
في نبيئنا وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويطلبون الله تعجيل ما وعد فلذا جاء قولهم
حكاية لمقالهم تهكما بهم تنبيه أخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من
أهل الكتاب قال وسماني لك قال نعم فبكى وفي لفظ لما نزلت لم يكن الذين كفروا دعا أبي بن كعب فقرأها
عليه وقال أمرت أن أقرأها عليك وأخرج أحمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه
عن أبي حبة البدري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل يا رسول الله
إن ربك يأمرك أن تقرئها أبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي إن جبريل أمرني أن أقرئك
هذه السورة قال أبي وقد ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فبكى وفي رواية لابن مردويه
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا أبي أمرت أن أقرئك سورة فأقرئنيها تنبيه توهم
جمع غفير أن قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبي كقراءة التلميذ على الشيخ وهذا غلط فاحش
لم يأت إلا من أجل ما علق في العرف السائر ففسروا به الكلام المتقدم مع أن هذا العرف لم يبلغ من
الغلبة إلى حال ينسخ معه المعنى الآخر ولأنه يبقى الامتنان إذ أفضل من المملي للكتاب صاحب التنزيل
السمح بعرضه على التلميذ مع أن لهذا الذي ذكرنا ظاهر في الروايات التي ذكرنا فإن الأمر
أول نزولها لا نعرفها إلى وكذا وإنما أن أقرئك فأقرئنيها وقول جبريل يأمرك أن تقرئها أبيا
وإنما لكن مرادي تخصيصه كما قال وقد ذكرت ثم ولم أر من فسره بما قلنا مع وضوحه إلا
ابن تيمية سورة الزلزلة أخرج الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ إذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت
له ثلث القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن وأخرج الترمذي وابن الضريس
ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا زلزلت
تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قد يكون جزاء
في الدنيا أو في الآخرة وقد يكون بالعوض ثم يبقى حسنة المؤمن ويجعل حسنة الكافر
هباء منثورا إذ لا يترتب عليه لكفره وفي كل طرف تضمنه هذا الكلام أحاديث وآثار مشهورة في
مواضعها فلا نطول بذكرها سورة العاديات أخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن والعاديات تعدل نصف
القرآن وأخرج محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن والعاديات تعدل نصف القرآن وقل هو الله
أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن سورة القارعة قوله تعالى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)